السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية من منظور الثّقافة الاستراتيجية

the Iranian Foreign Policy Towards the Arab region from Perspective Strategic Culture

ابتسام علي*

كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد الصديق بن يحيى-جيجل (الجزائر)

Ibtii1388@gmail.com

تاريخ الإرسال: 16/ 09 / 2020 * تاريخ القبول: 02/07 / 2021 * تاريخ النشر: 15/ 05 / 2021

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تحديد سمات الثّقافة الاستراتيجية الإيرانية أولا، ثم تحديد الأطر النّاظمة للسلوك الإيراني ثانيا، ومدى تأثير الثّقافة الاستراتيجية على هذا السلوك وخياراته ثالثا.

تهتم القافة الاستراتيجية بالقيم المركزية النّاظمة للسّلوك الإستراتيجي للدّول، وهو ما يتمظهر عمليا في رؤاها الاستراتيجية وخياراتها الأمنية؛ وفي الحالة الإيرانية تعمل الثّقافة الاستراتيجية لا كدليل عمل استراتيجي فحسب، إنّما ككابح لأي تفجير للمجتمع والدّولة في إيران من الدّاخل؛ عبر استحضار القيم التّاريخية والدّينية، التي تستدعي بدورها التّمَيز والتّفرد الحضاري للإيرانيين، لتتكون بذلك صورة نمطية مجتمعية حول دور ايران ورسالة شعبها للإنسانية تترجم جيو-بوليتيكيا في مشروع الدّولة الإسلامية، لترسم بدورها ملامح السياسة الخارجية الإيرانية نحو العالم والمنطقة العربية.

الكلمات المفتاحية:

الثّقافة الاستراتيجية، السياسة الخارجية، الرّؤية الاستراتيجية، الاستراتيجية.

Abstract:

This research paper gods to determine the Iranianstrategic cultur's features, Then, to define regulatory framworks of Iranian's behavior in Arab region. Finally, to what extentthe Iranian strategic cultureinfluene on this behavior and his choices.

Strategic culture concerns with central values that controls states'strategic behaviors .practically the strategic views and secure choices is its crux.However in Iranian case strategic culture doesn't only work as strategic function guide but as a brake to any internal blast to society and state in Iran, through reliving the historical and religious values which reliving in its turn the uniqueness of Iranian civilization, to shape a social streotype image about Iran'role and its citizens' humanitarian letter.Geopolitics translates it in Islamic State project.

Keywords: Culture strategic, Foreign Policy, Strategic vision, strategic.

مقدمة:

* **المؤلف المرسل**

تشكّل الثّقافة الاستراتيجية الجذر الهوياتي للاستراتيجية، فهي تطبع استراتيجيات الدّول بسمات مميزة تقيم مسافات متباينة في طريقة التّفكير في الاستراتيجية وتنفيذها من دولة إلى أخرى ومن مرحلة إلى أخرى للدّولة نفسها، بذلك استوجب لكل دولة فكر استراتيجي خاص بها، يُدرس ويُبحث بشكل منفصل وإن كان للفكر الإستراتيجي أسس ومبادئ عامة يلتقي عندها الجميع.

من ثمّ فدراسة الاستراتيجية بوصفها فن قيادة الأمة نحو أهداف المستقبل يتطلب دراسة مقومات بناءها كخطوة مؤسسة لدراسة وتحليل وسائلها وأهدافها ومدى نجاحها، في المقابل فهم وإدراك فعاليات هذه المقومات المادية للاستراتيجية (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية)، وطريقة توظيفها لتحقيق الأهداف يستدعي دراسة المفهوم الهوياتي والثّقافي للاستراتيجية لدى الدّولة، الذي تعبر عنه الثّقافة الاستراتيجية.؛ من ثَمّ تهدف الدّراسة في هذا السّياق إلى تحديد السّمات المميزة للثّقافة الاستراتيجية الإيرانية، وبيان دور هذه الأخيرة في بناء وتوجيه الاستراتيجية الإيرانية في المنطقة العربية وتأثيرها في صناعة سياستها الخارجية تجاهها.

لا تسمح دراسة الثّقافة الاستراتيجية في الحالة الإيرانية بفهم أطر الرّؤيا الاستراتيجية الإيرانية تجاه العالم والمنطقة العربية وإدراك فلسفة بناء القّوة والطّموح في العقل الإيراني فحسب، إنّما تقدم تفسيراً منطقيا للحالات التي لا تستطيع الأرقام والمؤشرات أن تفسرها كصمود النّظام السياسي الإيراني رغم العقوبات الاقتصادية الدّولية التي طوقته طوال أربعين عاماً، كما تفتح الباب أمام رؤية أكثر موضوعية لبناء علاقات استراتيجية مع إيران، لما تُقدّمه من فهم وتأطير لسياق الفعل الإستراتيجي لإيران في النّسق الإقليمي، عملا وردعا؛ الأمر الذي ينعكس على سياستها الخارجية تجاه المنطقة العربية صناعةً وتنفيذً.

فكيف تؤثر الثّقافة الاستراتيجية في التّوجه الإيراني نحو المنطقة العربية؟

للإجابة عن الإشكالية المقدمة يتم تبني الفرضية التّالية:

كلما تعاظم التّهديد الأمني أمام صانع القرار الإيراني، كانت الثّقافة الاستراتيجية أكثر حضورا في خياراته الاستراتيجية تجاه المنطقة العربية.

لمعالجة الموضوع تعتمد الدّراسة منهجيا على:

المنهج التّاريخي: لتحليل ورصد السّمات المميزة للثّقافة الاستراتيجية الإيرانية.

مقترب التّحليل النّضمي: يسمح بتتبع وفهم انعكاسات الظاهرة محل الدّراسة، ضمن مستويات التّحليل المختلفة.

تُقسم الدّراسة إلى ثلاث محاور؛ يُعالج الأول مفهوم الثّقافة الاستراتيجية، دلالة ومضمونا، بين النظرية في الدراسات الاستراتيجية وحقل السياسة الخارجية؛ فيما اختصّ الثاني بتحديد سمات الثّقافة الاستراتيجية الإيرانية؛ بينما يُعنى الثّالث بانعكاسات الثّقافة الاستراتيجية على السياسة الخارجية لإيران تجاه المنطقة العربية.

1. مدخل لفهم القافة الاستراتيجية.:

تختلف الاستراتيجية وتتنوع باختلاف الزمان وتنوع المكان وتتميز بتمايز المؤسسات والهيئات القائمة عليها، فهي كظاهرة مرتبطة بالإنسان موسومة بخصائص هذا الإنسان (الاستراتيجية هي طريقة تفكير لرؤية العالم والتفاعل معه... الاستراتيجية هي جدلية الإمكانات والقدرات...) ويمنح التّفكير في الاستراتيجية وتنفيذها ضمن الفضاء الجماعي زخما مضافا على طريقة التّفكير والعمل في الاستراتيجية، من ثمّ يسمح التّراكم الذي

توفره التّجربة بطبع الاســـتراتيجية بطابع هويّاتي يُميزها عن غيرها من اســـتراتيجيات الدّول، وهو ما تُعني به الثّقافة الاستراتيجية كمبحث في الفكر الإستراتيجي بشكل عام.

1.1. تعريف الثّقافة الاستراتيجية:

يُعتبر الإمبراطوران البزنطيان كيون (kion) وموريس (moriss) أول من أشـار للثّقافة الاسـتراتيجية كمضـمون في كتاب "اسـتراتيجيون" وكتاب "الدّسـاتير التّكتيكية"؛ حيث لاحظا الفوارق الثّقافية عسـكريا في استراتيجيات الخصوم من الفرس والفرنجة والسلافيّين... تفكيرا وتطبيقا؛ ويؤكد برونوكولسن (PronoKolson) أنـه من الممكن العثور على مثل هذه الإشـــارات لدى ميكـافيلي (mikavily) وريشـــيليو (rishliou) وفولار (foulard) وغيبرت (guibret) وغيرهم، بينما في الحقبة المعاصـــرة نجد ليدل هارت (LidelHeart) وفكرته حول الأســـلوب البريطـاني في الحرب، وهو تمامـا مـا يذهب إليـه ألكســـندر كيرالفي (Alixander) عندما أكّد الاختلاف بين البريطـانيين والأمريكيين في تصـــور القوّة البحريـة والحرب في البحر(كولســـن، 2016، ص.ص.375-376).

أُصـطلح على المفهوم مع سـنوات الثمانينات في مؤسـسـات البحث الأمريكية والسـوفياتية في إطار نظرية العلاقات الدّولية؛ حيث أثبتت المفاوضـات في سالت 1 و2 أن التّوافق التّكنولوجي والتّقني في العالم لا يحمل معه استخدام متماثل على المستوى الإستراتيجي لهذه التّكنولوجيات والتّقنيات حتى لو توفرت معطيات تقنية متشـابهة نسـبيا عند الأطراف المتواجهة، وهو ما أكدته الحرب في الفيتنام 1975، الأمر الذي سـلط الضـوء على الثّقافة الاستراتيجية ضمن حقل الدّراسات الاستراتيجية (كولسن، ص.376)

يرصـد الباحثون ثلاثة أجيال في فهم وتعريف الثّقافة الاسـتراتيجية؛ حيث يرى أولها بأهمية التّاريخ ويعتبر أن الثّقافة الاستراتيجية متغير مستقل موجِه لصانع القرار وحاسم في مخرجات السّلوك الإستراتيجي (Guilpin, 1993, p.p.142_146) إذ يرى كين بوث (Kin Bouth) أنـه مـا لم يتم فهم سـمـة التّمـايز الثّقافي لن يتم فهم الاســتراتيجية الوطنية ،أما جاك ســنايدر (Jack Snaider) فيرى بجدوى النّظر إلى فنّ الحرب بوصـــفه ثقافة اسـتراتيجية، فقد لاحظ أنه بفعل الاشـتراكية أصـبح الأفراد ميّالين إلى التّفكير في الاسـتراتيجية بشـكل سـوفياتي خالص، ممّا أنتج جملة من القناعات المشـتركة والمواقف وآداب السـلوك – تتعلق بالاسـتراتيجية- اكتسـبت كيان شبه دائم جعلها في مستوى الثّقافة بدلا من مجرّد ممارسة.(كولسن، ص.ص.374-375) .

يُقارب الجيل الثّاني الثّقافة الاسـتراتيجية وفق مدخل عسـكري؛ حيث يسـتبعد السّـلوك كعامل ممّا يؤدي إلى التّخلص من التّراث والتّكرار الذي ركز عليه باحثو الجيل الأول، الأمر الذي اســتدعى البحث عن مصـــادر التّغيرات وعنـاصـــر التّكوين الثّقـافي في الزّمن الحـالي أو الحـديث بعيدا عن صـــبر أغوار التّاريخ (كولســـن، ص.379.)؛ إلّا أنّ فهم الثّقافة بوصـفها كسـب إنسـاني لا يمدها بوجودها الفارق في الضـمير الجمعي الإنسـاني فحســـب، إنّمـا بهذا لا يمكن فصـــلـها عن الزمن مهمـا كانت الصـــفة التي ترتبط بها عســـكرية، اجتماعية أو اســـتراتيجيـة.. أو التشـــكيك بمـاهيتهـا التّـاريخيـة، كمـا يمكن تجريد التّـاريخ من هويتـه الثّقافية (يلوح، 2014، ص.ص.30-33).

يَعتبر كلاوزوويتز (V.K.Klawzouitz) أنَّ وجود مخطط فكري متماســك كدليل لدى العســكريين يحول دون فرض مفردات الحرب منطقا مجانبا لمنطق السـياسـة؛ هذا المخطط هو الثّقافة الاسـتراتيجية، وضـمن هذا السّـياق يعتبر المفكران البريطـانيـان "آبلغيت (Abilguat) ومور(Mor)" أن القافة الاســـتراتيجية هي الثّقافة العســـكريـة؛ وتُعبر عن "مجمل أفكـار ومعتقدات، وتزمتـات ومـدارك تُحِدد في مجموعهـا جواب الجيش حول

المهمات التي تسندها إليه السلطة السياسية"، ثُمّ يعمدان إلى التّمييز بين نوعين من الثّقافة العسكرية، ثقافة الإنهاك وثقافة التّحرك" (كولسن، ص.379).

وفقا لهذا التّعبير تتماهى الثّقافة العسكرية كمفهوم مع العقيدة العسكرية التي تُعبّر عن "مجمل وجهات النّظر المطبقة في الدّولة حول طبيعة الحرب الحديثة وأساليب إجرائها وتحضير القوات المسلحة لخوض الحرب المقبلة..." أو كما يراها هرفي غوتو بيغاري (H.G.Biguari) "أنها تهدف اليوم إلى الاستخدام الأفضل للقوّة سواء في الفعل أو الرّدع" (كولسن، ص.ص.379، 829).

لكن أنصار الجيل الثّالث يعتبرون الثّقافة الاستراتيجية متغير وسيط في الشؤون الاستراتيجية والدّولية (Forrest, 2003, p.p. 24_28)؛ إذ يرى جونستن(Jonsten) أنّها نظام رموز متكامل يتكون من جزأين، الأول يتعلق بنظام البيئة الاستراتيجية والتّفاعل بينها وبين الفرد والجماعة، والثّاني يرتبط بفاعلية استخدام القوّة؛ حيث يقول: "الثّقافة الاستراتيجية هي الأفكار المؤثرة في خيارات السّلوك"، مؤكّداً على أهمية القوّة العسكرية في بناء هذه الرّؤية، وهو جوهر التّحليل المنهجي في الثّقافة الاستراتيجية؛ المتمحور حول قياس العلاقة بين الثّقافة الاستراتيجية والسّلوك الفعلي لصناع القرار(مصباح، 2019، ص.68).

يرى في المقابل من ذلك د.عماد منصور -في إطار الرّؤية الحديثة للثّقافة الاستراتيجية- أنّها تهتم بالمحركات الكامنة وراء السّلوك الخارجي للدّول عامة، من خلال دراسة الاستراتيجية، فالدّول عادة تضع أطر عامة لسياساتها تكشف عن خياراتها المفضلة، محلّ اهتمام البحث في الثّقافة الاستراتيجية، التي تعمل بدورها على تحليل وربط الأفكار القادمة من تاريخ هذه الدّول وثقافاتها وسَردِّياتها المجتمعية لتشكل رؤية عامة في نهاية المطاف تكون أشبه بمقاربة تحليلية لسلوك دولة ما (منصور، 2016، ص.10).

الثّقافة الاستراتيجية بهذا المعنى ليست مُسببة لسياسة معينة دون غيرها، إنّما هي أداة تحليلية مساعدة لتحديد الخيارات العامة، تهدف أساسا إلى فهم الأطر المشكّلة للنّسق العام في السياسة الخارجية للدّول على المدى البعيد، فهي تنطلق من مبدأ مفاده أنّ لكلّ فاعل رؤية معينة للعالم الذي يعيش فيه والدّور الذي يجب أن يلعبه في هذا العالم، مستندا إلى تجارب تاريخية تتفق المجموعة على أهميتها وصحّتها.

أمّا د. إبراهيم الدّيب فيرى أنّها: "الإطار المرجعي والمنطقي الذي تناقش الدّول ضمنه الأفكار الاستراتيجية، وهي الأساس لصياغة توجهاتها وأفكارها وقراراتها الاستراتيجية، لذلك تُعّد مطلبا بحثيا هاما لفهم الخيارات الممكنة للدّولة، وبإيجاز تُعبر عن منظومة القيم من عقائد وفرضيات مشتركة وأصيلة في الدّولة" (الديب، 2014، ص.244)؛ وهو بذلك يقارب الثّقافة الاستراتيجية من مدخل بحثي يستهدف تخطيط القيم وبنائها في المجتمع بعيدا عن صناعة الاستراتيجية أو قرارات السياسة الخارجية أو حتى تحليل وتفكيك كليهما.

2.1. المفاهيم ذات الصّلة بالثّقافة الاستراتيجية:

يمكن التّمييز بين الثّقافة الاستراتيجية كمفهوم ومفهومين اثنين، هما؛ ثقافة الحرب والثّقافة العسكرية؛ حيث تُشير الثّقافة العسكرية في جوهرها إلى نظام الرموز القائم على المعطيات الموضوعية في الاستراتيجية، تستهدف أساسا فعالية استخدام القوّة في الحرب أو السلم، عملا أو ردعا حيث يرى بيغاري (H.G.biguari) "أنّها تدلّل على مجموعة من المفاهيم التي تدعم الاستراتيجية وهي محكومة بالسّعي وراء الفعالية العملية..."، ممّا يجعلها تُترجم عملياً في إطار العقيدة العسكرية التي يقول بيغاري أنّها تُترجم على مستويين استراتيجي وأمني؛ ففي حين أنّها تُترجم على المستوى الإستراتيجي إلى خطّة حربية محميّة بالسّرية الصّارمة، تُعبّر عن نفسها ضمن المستوى الأمني في شكل ترتيبات تكتيكية من خلال استخدام الوحدات الكبرى، فاليوم بحكم اتساع مجال

الاستراتيجية أصبحت العقيدة العسكرية تهدف إلى تحديد أفضل استخدام للقوّة سواء في العمل أو الرّدع. (كولسن، 2016، ص.ص.830_831)

ممّا يجعلها تُترجم عملياً في إطار العقيدة العسكرية التي يقول بيغاري أنّها تُترجم على مستويين استراتيجي وأمني؛ ففي حين أنّها تُترجم على المستوى الإستراتيجي إلى خطّة حربية محميّة بالسّرية الصّارمة، تُعبّر عن نفسها ضمن المستوى الأمني في شكل ترتيبات تكتيكية من خلال استخدام الوحدات الكبرى، فاليوم بحكم اتساع مجال الاستراتيجية أصبحت العقيدة العسكرية تهدف إلى تحديد أفضل استخدام للقوّة سواء في العمل أو الرّدع. (كولسن ، ص.ص.830_831)

بينما تُفهم ثقافة الحرب على أنّها تأثير الحرب في تشكيل المجتمعات وطبيعة التّفاعل فيها وفيما بينها، كما أنّها خاصيّة مميّزة يتفردّ كلّ مجتمع فيها في علاقته بالحرب، بهذا المعنى تُعزى ثقافة الحرب إلى التّفاعلات من كلّ نوع بين الحرب والدّوائر الأخرى من النّشاط البشري والاجتماعي كما تصل إلى قيم الحرب في المجتمع والتّصورات والذّاكرة الطويلة للجسم الاجتماعي في هذا المجال، وبمعنى أضيق تُشير ثقافة الحرب إلى ثقافة الفرد والمجتمع زمن الحرب (Adans, 2008, P.P. 18,42)

تعتبر كل من الثّقافة الاستراتيجية والعسكرية جزء من ثقافة الحرب؛ فالأولى ترتبط بصناع القرار أو تعنيهم أكثر من غيرهم، أمّا الثّانية فهي حكر على أفراد المؤسسة العسكرية، في حين أن ثقافة الحرب هي ثقافة المجتمع الكلي؛ حيث تسبق الحرب من جانب آخر في وجودها كظاهرة إنسانية وجود الجيش كمؤسسة والاستراتيجية كعملية هادفة، أمّا نظريا يمكن القول بشمولية الثّقافة الاستراتيجية للثّقافة العسكرية كون مجال الاستراتيجية يتسع ليشمل زمن الحرب والسّلم معاً، في الوقت الذي تطفو ثقافة الحرب على السّطح زمن الحرب وتأخذ الصدارة في المجتمع، في حين تبقى كامنة زمن السّلم.

تتحدّد العلاقة بين الثّقافة الاستراتيجية والثقافة العسكرية من الجانب العملي تبعاً لطبيعة النّظام السياسي ومنظومة التّفاعلات القائمة فيه، فكلما كان النّظام معسكرًا كانت الثّقافة الاستراتيجية هي الثقافة العسكرية وكلّما كان تحرريّا ديمقراطيا تمايزت الثّقافة الاستراتيجية عن الثّقافة العسكرية، إلّا أنّ السؤال المطروح هنا حول أولئك الذين لم يخبروا أحوال الحرب فعليا هل يملكون ثقافة حرب؟

2. سمات الثّقافة الاستراتيجية الإيرانية:

يُحيل تحديد سمات الثّقافة الاستراتيجية للدّولة إلى فهم محفزات السّلوك السياسي لدى صُناع القرار أولا، والإحاطة بمحركات دوافع السّلوك ثانيا، وتوضيح الأطر القيمية التي تنتظم فيها الخيارات والأفضليات ثالثا، في هذا السّياق تُحدد سمات الثّقافة الاستراتيجية الإيرانية كالآتي:

1.2. التأكيد على التفوق والتميّز:

يتّفق الباحثون والمؤرخون حول الإصرار الإيراني على إثبات تميّز البصمة الحضارية لإيران الحضارة والمجتمع والدولة عبر التاريخ، أي تغذية الشعور بالتفوق الحضاري والوصول به إلى حدّ الإشباع، إذ يقول المؤرّخ هيرودوتس في وصفه للإيرانيين: "ينظرون لأنفسهم على أنهم متفوقون كثيرا في كل شيء عن بقية البشرية، ويعتبرون أن الآخرين يقتربون من الكمال بدرجة اقترابهم منهم..." (هاورد ، 2007، ص.219)، ما يُسهم عمليا في زيادة تماسك المجموعة أو الجماعة الاجتماعية والشعور بالأنا الجماعية أكثر من الأنا الفردية، الأمر الذي ينعكس على طريقة التفكير والتفاعل مع مواضيع وإشكالات العلوم الإنسانية؛ حيث يقوم الفكر

السياسي الإيراني حول حقوق الإنسان مثلا على حقوق الجماعة بدلا من حقوق الفرد، ومن جانب آخر يُحفز هذا الإصرار البحث المستمر عن التطور ودعم القوة الذاتية كما يُنمي رفض الخضوع لمن هو أدنى في نظرهم.

2.2 رفض التدخل الخارجي:

يؤمن المجتمع الإيراني حكاماً ومحكومين بقدرتهم على تسيير أوضاعهم وبلوغ أهدافهم، كيف لا؟ وهم ورثة الإمبراطورية الأعظم في التّاريخ- الإمبراطورية الفارسية- هذا الشعور المتعالي والحضور القوي للأنا الحضارية في مدركات العقل الجمعي الإيراني يدعم الصورة السلبية للمحيط الخارجي، الذي لم ولن يتوانى عن التآمر بإيران، والتاريخ مملوء بالشواهد حيث أرغم الشعب الإيراني ناصر الدين شاه 1848م على إلغاء عقد شركة بريطانية لاحتكار تجارة التومباك (التبغ)، إثر إضراب عام عن التدخين دعا إليه رجال الدّين مما أجبر الشاه على دفع غرامة مالية للشركة قدرت بنصف مليون جنيه.

كما رضخ المجلس النيابي للضغط الذي مارسته النخب لإلغاء اتفاقية الحماية التي فرضتها بريطانيا على النظام آنذاك، إثر نزول الاتحاد السوفياتي عن الاتفاقية المبرمة مع بريطانيا حول تقسيم مناطق النفوذ في إيران عقب 1917م _الثورة البلشوفية_ (قاسم، 2016، ص.ص.303-304.)

مؤخّرا فيما يُسمّيه قائد الحرس الثوري محمد علي جعفري –فتنة 2017-، فبالرغم من تدهور الأوضاع الاقتصادية وتدني القدرة الشرائية للمواطن التي كانت خلفية الاحتجاجات الشعبية والمظاهرات المطلبية في أبرز المدن الإيرانية مشهد وطهران في شهر ديسمبر 2017، إلّا أن تغريدة واحدة من الرئيس دونالد ترامب (D.Tramp) على حسابه الشخصي في تويتر، يدعم فيها حق الشعب الإيراني في الرفاه والحريّة، كانت كافية لتحويل مسار هذه المظاهرات وانطلاق مسيرات جديدة لتأييد روحاني وخامنئي، والتأكيد على الوحدة الإيرانية ورفض أي تدخل أمريكي أو غربي في الشأن الداخلي الإيراني.

3.2 الإصرار على بلوغ الهدف:

يتجذّر في العقل الإيراني صورة الشجرة في فصول السنة الأربعة وهي تُغيّر حّلتها دون أن تُغير جذورها، فهم يُغيّرون الوسائل والأدوات في توجههم نحو الهدف دون أيّ تغيير فيه حتى بلوغه، ويُقدّم التعامل الإيراني مع قضية الجزر الثلاث منذ أن وضع الشاه يده عليها 1971م مثالا على ذلك.

تحوّل إيران من نظام ملكي شاه نشاهي إلى نظام جمهوري إسلامي، لم يغير الموقف الرسمي بشأن الجزر، وبالرغم من تعاقب حكومات مختلفة ذات توجهات متنوعة ما بين البراغماتية التي مثلها رفسنجاني أو الإيديولوجية الثورية التي جسدها نجاد والانفتاح الذي مارسه خامنئي أو عقلانية واعتدال روحاني بقي التعامل مع الجزر باعتبارها أرضا إيرانية لا يجوز التنازل عنها وتم الإعلان عن محافظة الخليج عاصمتها جزيرة أبو موسى وإقامة قاعدة عسكرية إيرانية فيها.

لجأ خاتمي إلى المسايرة الدبلوماسية مع التصريحات المتناقضة بين الحين والآخر، في حين كان نجاد أكثر حزما وشجّع الهجرة السكانية نحو الجزر، أما رفسنجاني فقد كان واضحا عندما قال "أن الوصول إلى الجزر لن يكون إلا عبر بحر من الدماء"، والسبب أن هذه الجزر تقع على خطوط الملاحة والمراقبة على مشارف مضيق هورمز والسيطرة الإيرانية عليها تتيح السيطرة على الملاحة في المضيق.

لا يختلف التعامل الإيراني مع الملف النووي ومفاوضاتها مع الغرب، فتارة تراهن القيادة الإيرانية على موقع إيران الإستراتيجي وتارة تراهن على التناقضات بين الأوروبيين والأمريكين، وتارة أخرى تراهن على

الفيتو الروسي والصيني دون التوقف عن تخصيب اليورانيوم أو تطوير برنامجها النووي أو دعم قوتها الصاروخية.

تعتقد القيادة الإيرانية بوهن التحالف مع القوى الغربية وأنه لا يمكن الاعتماد عليها لتوفير الحماية، لذا أطلق الخميني عبارته الشهيرة "لا شرقية ولا غربية"، كما أن الأمن لا توفره إلا القوة والقوة الوحيدة التي تستحق العناء هي القوة النووية والصاروخية وهو ما عملت الحرب ضد العراق على تعميقه وترسيخ العمل فيه.

4.2 مركزية صورة البطل – الشهيد-:

يتحدّث د. وليد عبد الحي عن مركزية صورة البطل في الثقافة الإيرانية، على أساس الربط بين التقدم السياسي وشخصية متفردة بخصائص غير عادية أي البطل، غير أن هذا البطل مغدور ينتهي نهاية تراجيدية ويتكرر في شخص الحسين بن علي – رضي الله عنهما- ومصدق وغيرهم (عبد الحي، 2010، ص.167).

يطرح طارق رضوان في المقابل مركزية صورة الشهيد بدلا من مركزية صورة البطل؛ غير أن وضع هذه السمة في سياقها التاريخي يوضح أن صورة البطل تعود في جذورها إلى الموروث الحضاري الفارسي الزرادشتي؛ حيث يتنبأ زرادشت، (يُعتبر زرادشت في الروايات البهلوية الإنسان الكامل في الديانة الموزدكيّة الذي يظهر في تاريخ هذا العالم) بظهور أشخاص أبطال من بعده يقومون بأعماله ويحققون أهداف وغايات رسالته آخرهم يُسمى سوشيانس (أموزكار، 2015، ص.37.).

ترتبط صورة الشّهيد في المقابل بالحسين من جانب القيمة الرمزية والأخروية في الدّين الإسلامي ككل والمذهب الشيعي خصوصا، الذي يتخذ من الشهادة – ملحمة كربلاء- واستشهاد الحسين رضي الله عنه طريقة لممارسة الدين ككل، إذ أن نداء الحسين في أرض المعركة يشكّل خطّا ناظما يسمّى بالطريق إلى الشهادة وهو نداء يمتدّ في الزمن إلى قيام الساعة – وفق الرؤية الشيعية- إلى كل مؤمن مناصر لآل البيت لتأتي صلاة عاشوراء مجيبة للنداء، فيقول قارئها مخاطبا إياه: "... إذا لم يجبك بدني يجيبك سمعي وبصري"، كما أنّ كلّ الأئمة الـ11 قد قضوا شهداء، مما يجعل الشهادة تتجاوز بعدها الوطني (الدفاع عن الوطن) وبعدها الدّيني (في سبيل الله والإسلام) إلى بعد آخر في سبيل آل البيت ورسالتهم.

تطغى بذلك صورة الشّهيد على صورة البطل خاصة أن هذا الشهيد يُضحي دون انتظار مقابل دنيوي، حيث تؤكد الكاتبة والحقوقية الإيرانية شيرين لعبادي في كتابها "إيران تستيقظ: مذكرات الثورة والأمل" أن جنازة محمد مصدق كانت جنازة شهيد إيراني رغم أنه توفي بسبب طبيعي في مستشفى طهران وهو يصارع المرض ولم تكن هناك ثورة بعد، وتقول أن الشهادة قد تغلغلت في الحياة اليومية الإيرانية عقب الحرب العراقية-الإيرانية حتى أصبحت عبادة يمارسها الفتيان في ميادين القتال من دون درع أو سلاح ويمارسها المدنيون أمام شاشات التلفاز وفي طابور الزيت والسكر...، إلى الحد الذي جعل الحرب تلحق بالثورة لتصنع هذه الأخيرة أيديولوجيتها ورمزيتها في أتونها، إذ أدار الخميني الحرب وهو يصورها على أنها ملحمة من كربلاء قائلا: "أن الله هو الذي يقودها وصدام ما هو إلا يزيد آخر..." (لعبادي، 2011)

بقيت هذه الصورة تحافظ على زخمها وحيويتها في المجتمع الإيراني من خلال الحسينيات والخطابات والمحاضرات والتسهيلات المقدمة لعوائل الشهداء وأبنائهم؛ حيث يقول هاني فحص: "إن الشهيد هو الذي يحكم في إيران وليس البطل" (رضوان، 2016، ص.233).

5.2 الصورة النمطية السلبية للبيئة الخارجية:

تتشـكّل هذه الصـورة من فهم وإدراك الإيرانيين للتاريخ، فالبيئة الخارجية تآمرت بإيران واقتسـمتها كقطعة حلوى (الاتفاقية البريطانية-السـوفياتية)، ونفس البيئة تآمرت لتدبير انقلاب على حكومة الدكتور محمد مصـدق 1953م وإيداعه السجن لـ03 سنوات، ونفس البيئة تآمرت على الشعب الإيراني فدعمت عراق صدّام حسين لإبادة الإيرانيين بـالسـلاح الكيميـائي، وهي ذات البيئـة التي تـآمرت بـالحكومـة والمجتمع الإيراني عبر فرض العقوبات الاقتصادية لما يناهز الأربعين عاما.

هذه البيئة ذاتها منذ فجر الإسـلام تآمرت بالنّبي عليه الصـلاة والسـلام لتقتله وتفرق دمه بين العشـائر وهي ذاتها تآمرت بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب واغتصبت حقه في الخلافة، وهي ذاتها تآمرت بالحسين بن علي رضـي الله عنه لتقتله وتنكّل به، كما تآمرت على الأئمة من بعده، ولم تختلف هذه البيئة إلا في مسـميّاتها حين تآمرت على الثورة الإسـلامية في إيران وحاولت عزلها حيث يقول هنري كسـنجر في عشـية مؤتمر الطائف 1982م: "يجب أن يعتبروا الثورة الإسلامية في إيران ثورة شيعية، ويجب على العالم السُنّي أن يقف في وجهها" (النّقبي، 2014، ص.204).

وهي ذات البيئة التي تآمرت على المشـروع النّهضـوي لمحمد مصـدق.. ليكون العداء لأمريكا ليس مجرد شـعار أنّما نسـق فكري مجتمعي واضـح المعالم ، يُعبر عن نفسـه في أشـكال مختلفة (Arsalan, 2016, p.226)؛ الأمر الذي أدّى إلى فقدان الثّقة في هذه البيئـة وفتح أذهـان الإيرانيين على كل الاحتمـالات من جـانـب وحفز من الاعتمـاد على الذات في إطـار المجموعـة من جـانـب ثـان وعزّز الرّغبـة في امتلاك القوّة لحمـاية إيران من جانب ثالث.

تتفاعل هذه السّمات في إطار التّعامل مع الآخر في النّسقين الإقليمي والدّولي لتتبدّى كما يلي:

أ- على المستوى السّياسي:

- الجمهورية: في إشارة لرفض الاستبداد والدّكتاتورية واختيار حكم الشعب وتكريسه.
- الإسلامية (الإسلاميات): دلالة على المنهج ومنظومة القيم والمبادئ الحاكمة، ومضمون الرّسالة التي يحملها الشعب والنّظام إلى العالم.
- إيرانيات: في إشارة للوحدة القومية ومبادئ الوطنية والعزة الحضارية.

كما أنّها ذات بُعد قومي يعكسـه الارتباط بين إيران الثورة وإيران الشاه وإيران فارس، إذ يقول اليعازر تشافريز– رئيس الموسـاد الإسـرائيلي خلال السـعينات- "لم يوضـح لنا الإيرانيون أبدا حسـاباتهم بشـكل كامل، ومهما تكن إيران إيديولوجية وإسـلامية فكل ما يفعلونه اتسـم بالنزعة القومية، بل إنه بدى مشـابها لما كان يفعله الشـاه" (بارزي، 2008، ص.186).

إلّا أنّ النّظرة الإيرانيـة تقول بـأنه لا يمكن اعتبار جمهورية إيران قومية الطابع وإلّا ما كانت إسـلامية بعد ذلك، لأن الإسـلام لا يعترف بالوطن كمفهوم أممي وبالتالي فهي تقوم على اللاحدودية واللاقومية ورفض الإقرار بالحدود السـياسـية والجغرافية بين الدول الإسـلامية (الأحمدي، 2012، ص.85)، إذ يرى الخميني أن النزعة الوطنية هي موقف دنيوي رخيص.

ب- على المستوى الاقتصادي:

- العزّة والكرامة:

ترفض إيران كل العقود والمبادلات التجارية التي تحمل نوعا من النفوذ والسيطرة عمدت إلى رفض عقود بيع النفط ذات الأجل الطويل ومنح الشركات العاملة في حقول النفط حق الملكية في الثروة، في المقابل من ذلك ضمنت عقود الغاز مبدأ استلم أو ادفع الذي يضمن سداد كل ما تضخه من الغاز.

- الربحية:

الاصل أنها ثقافة سارية في البازار الإيراني، وهي قائمة على البراغماتية الانتهازية، بمعنى اقتناص الفرص وتوليدها من قلب التحديات، وهو ما حصل في عقود بيع الغاز مع تركيا مثلا.

- الندّية:

يحاول الإيرانيون قدر الإمكان البقاء في مستوى المواجهة مع أي كان والتعامل بعقلية الند/للند أو الملك، وهو ما يعرف بعقلية أو استراتيجية التاج التي يغديها الاعتزاز بالذات والشعور بالتفوق ورفض الخضوع للآخر، حيث نجد أن القرار الأمريكي يفرض عقوبات اقتصادية جديدة عام 2008 أثار حفيظة أحمدي نجاد الذي أعتبر أن هذه العقوبات قد تزعج بعض الأجزاء من الاقتصاد الإيراني كالبنوك والمصارف، إلا أن الإيرانيين حتما يردّون هناك أو في أماكن أخرى.

كما أن قرار الكونغرس الأمريكي الصادر بـ25 أكتوبر 2007 برقم 1338200 الذي يُدرج الحرس الثوري و09 كيانات مرتبطة به كمؤسسة خاتم الأنبياء و05 أفراد منه على رأسهم قاسم سليماني في لوائح الإرهاب، قابله قرار البرلمان الإيراني باعتبار الجيش الأمريكي ووكالة الاستخبارات الأمريكية CIA منظمات إرهابية تخوض في دماء الشعوب (بيومي، 2011، ص.ص.295-296).

ج- على المستوى الاجتماعي:

- الحفاظ على التمايز والإبداع:

ما يضمن التأثير والجذب في الأنماط الثقافية الاجتماعية الأخرى وهذا واضح جدا في مجال السينما والدراما المتلفزة خاصة تلك المتعلقة بقصص الأنبياء؛ يبرز في هذا السياق العمل المتلفز التاريخي المعنون "بيوسف الصديق" والحائز على عديد من الجوائز الدولية والمترجم إلى عدة لغات، كمثال حيّ على هذا التميّز فبالرغم من إطلاقه لأول مرة على الفضائيات العربية عام 2011م، إلا أنه لم يفقد بريقه وأصبح جرعة رمضانية في كل عام؛ حيث يقول حميد نفيسي: "أن الأعمال السينمائية والدراما الإيرانية ذات روايات هادئة وبسيطة يتم قصّها دون تألق النجوم أو عنف أو مطاردات في السيارات أو مشاهد مدوية.. بالفعل كان طابعها الإنساني والبسيط جذابا وأسلوبها الفني مبتكرا وإبداعيا... (النّفيسي، ص.21)

- التحدّي والصّمود:

يُترجم عمليا في التفاف الشعب الإيراني بكل أطيافه وطبقاته حول النظام في مسألة الحق الإيراني في امتلاك الطاقة النووية.

- الثّبات والتّماسك:

تنبع هذه الثنائية من عمق التّقاطع والتّمازج الثّقافي بين ما هو قومي وما هو ديني في الإدراك الجمعي، حيث تكرّس هذه الثنائية تفوّق الشّعب الإيراني فيما يُحفز التماسك والتّرابط الدّاخلي في المجموعة كلّما ازداد التّصعيد الخارجي ضدّ النّظام الإيراني وهو ما يُقرأ على أنه استهداف لمجد الشعب الإيراني، الأمر الذي يفرض الثبات أمام هذه التّحديات والتّمسك بمبادئ وثقافة إيران الدّولة والثّورة.

د- على المستوى العسكري:

- تعظيم القوّة الذّاتية الفعلية منها والمفترضة.
- نشر وتعليم أسس ومبادئ الدفاع الحربي بين أفراد الشعب.
- الاحترافية في العمل والالتزام بمبادئ الثّورة وأهدافها.
- المزج بين الأسلوب النّظامي للحرب وغير النّظامي.

3. انعكاسات الثّقافة الاستراتيجية على السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية.

تحليل السّلوك الخارجي لإيران في المنطقة العربية، يُفضي إلى وجود علاقة ارتباط بين السلوك الإيراني والثّقافة الاستراتيجية الإيرانية، يمكن رصدها بوضوح على مستويين الأول استراتيجي يتعلق ببناء وتشكيل الرّؤية الاستراتيجية الإيرانية ومكانة المنطقة العربية ضمنها، والثّاني سياسي يتعلق بتوجهات السياسة الخارجية لإيران تجاه المنطقة العربية؛ في هذا السّياق يمكن رصد هذه الانعكاسات كالآتي:

1.3. على المستوى الإستراتيجي:

تجتمع الطّروحات الفكرية والرؤى الاستراتيجية التي قدُّمت حول دور إيران ومكانتها في العالم على فكرتين أساسيتين؛ الأولى تتعلق بإيران كمركز إسلامي (محور الرحى أو أم القرى)، والثّانية ترتبط بطبيعة النّظام الدّولي القائم؛ إذ يتّفق الإيرانيون على ضرورة التّخلص من نظام الأحادية القطبية والتّحول نحو نظام متعدد الأقطاب، فإيران الدّولة المركز في العالم الإسلامي لما لها من جغرافيا استراتيجية وحضارة عريقة ودين أصيل وقيادة مقتدرة وصادقة وشعب عظيم تستحق أن تكون محور الرحى في التّفاعلات الإقليمية في العالم الإسلامي.

يُناط بهذه الدّولة المركز دور أساسي يرتبط بحمل لواء الرّسالة الإنسانية القائمة على الكرامة والسّعادة البشرية التي لا تتحقق إلّا في ظل الدّولة الإسلامية، لتكون مسؤولية إيران بذلك تمهيد البيئة لهذه الدّولة في العالمين العربي والإسلامي لتمتد إلى كل أرجاء العالم فيما بعد مع المهدي المنتظر، ولا يمكن أن تأخذ إيران حقها الطّبيعي في لعب هذه الأدوار إلّا في ظلّ نظام متعدد الأقطاب تكون فيه إيران قطبا محوريا.

تعتبر نظرية أم القرى الإيرانية أو نظرية الشرق الإسلامية محور الرّؤية الاستراتيجية الإيرانية ودستور عمل، يشرف مجلس الخبراء على تطويرها وإثراءها وتشذيبها بما يتواءم مع متطلبات كل مرحلة عبر المركز البحثي الأكاديمي التّابع له؛ حيث بدأ العمل عليها منذ عام 1987م من خلال اجتهادات شخصية لمحمد جواد لاريجاني في شكل محاضرات متفرقة تم جمعها في كتاب بعد أن أثراها بأفكار الخميني وآخرين.

تنطلق أطروحة أم القرى الإيرانية نظريا من نقد نظرية الإسلام الفعلية التي قدمها الخميني في مؤلفاته، إذ حوّلها لاريجاني من المعطى النّظري المثالي إلى المعطى المبني الجيو-بوليتيكي العملي، تقوم على فكرة الولاية الإسلامية الحقيقية التي بدورها معيار الإسلام الصّادق والأصيل، حيث يقول لاريجاني في كتابه "مقولات في الاستراتيجية الوطنية": "نظريّة أم القرى قائمة تماما على فكرة الولاية الإسلامية الحقيقية، وإذا ما تم تجاهل هذا

الأمر لن نستطيع أن نورد أيّة إشكالات على النّظرية الأصل وستدمّر أطروحة أمّ القرى كليا" (لاريجاني 2014، ص.116).

تحدد "أم القرى" استراتيجيا كإطار عمل أشكال وأبعاد تفاعل إيران مع العالم الخارجي؛ حيث يقول لاريجاني: "... عندما ننظر خارج حدودنا فإن غرضنا لا يتعدى أمرين؛ تصدير الثّورة والمحافظة على أم القرى..." (لاريجاني، ص.116)، لكن السؤال من هي أم القرى؟.

يجيب لاريجاني أنّ أمّ القرى هي الدّولة التي تقوم فيها حكومة إسلامية ولدى قيادتها الأهلية لقيادة الأمة الإسلامية بذلك فأم القرى هي دار الإسلام الحقيقي أو الأصيل، وعند النّظر إلى البلاد الإسلامية أين يمكن أن نجد حكومة إسلامية مقتدرة؟ وقيادة مؤهلة؟ وإسلام أصيل؟ الجواب وفق لاريجاني: لن نجتمع هذه الشروط إلاّ في إيران؛ ففيها يُحمل لواء الإسلام المحمدي الأصيل وتحظى بقيادة الولي الفقيه العادل، الذي هو في الأصل نائب لإمام الزمان، وتقوم فيها حكومة إسلامية حقيقية ليس بمعنى اعتماد القانون الإسلامي والميادين الإسلامية في المعاملات التجارية والاقتصادية والبت في الأحوال الشخصية والتعليم وممارسة الشعائر؛ إنّما بمعنى ولاية الإمامة التي تجسّدها ولاية الفقيه ومن ثمّ فإيران هي أمّ القرى (لاريجاني، ص ص.ص.112-113.).

يُناط بـــ "أمّ القرى" عند وجودها وظيفياً مهمة ملاحقة مصالح كل الأمة الإسلامية، والحفاظ على أم القرى له الأولوية على أي أمر آخر وواجب شرعي يقوم به الإيرانيون عمليا نيابة عن كل الأمة الإسلامية، وتقوم أطروحة أم القرى على ثلاثة أسس هي (لاريجاني، ص. ص. 112-113.):

- العالم الإسلامي أمّة واحدة.
- أساس وحدة الأمّة في قيادتها.
- قيادة العالم الإسلامي تقوم على أساس ولاية الفقيه.

تبحث نظرية "أمّ القرى" كطرح مُؤسس ومُهندس لرؤية إيران الجيو-استراتيجية تجاه العالم الإسلامي في حدود مسؤولية إيران تجاه هذا العالم من خلال قاعدة الوسع ؛ التي نظر لها آية الله تقي الدين مصباح يزدي في إطار نظريته "الإسلام الفعلي".

الأمر الذي يراه أنصار نظرية الحكومة الإسلامية الفعلية أمثال حركة ناطورس مأخذا على أطروحة أم القرى متسائلين عن حجم هذه المسؤولية وحدودها، ومعيار هذا الحد وأدوات تشخيصه؛ مُؤكدين أن مقدرات أي دولة يجب أن توظف لإسعاد شعبها، محذرين في النهاية من بناء إمبراطورية دينية (لعتوم 2014، ص.ص.159_160).

يُلاحظ بشكل عام ثلاثة أفكار رئيسية تدور حولها هذه النّظرية؛ الأولى تتعلق بتقسيم العالم الإسلامي إلى دار إسلام حقيقي أصيل ودار إسلام غير حقيقي وغير أصيل في مقاربة ذهنية قائمة على ثنائية مياه الواد/مياه الغدير؛ حيث يُطرح مفهوم الأصالة كمقاربة ذهنية فكرية للتمييز بين أم القرى ومحيطها الإسلامي من جانب واستخدامه لإعادة تشكيل لحمة الأمّة الإسلامية من جانب ثانٍ، أمّا الفكرة الثّانية فتتعلق بتقسيم العالم إلى مستضعفين ومستكبرين الأمر الذي يسحب مفهوم الأخوّة من المعطى الإسلامي الديني إلى المعطى الإنساني البشري وفق مقاربة ثورية راديكالية تستنهض روح المقاومة وتسعى إلى تغيير الوضع القائم.

كما أنّ هذا التّقسيم يشرعن البحث عن قيام الدّولة الإسلامية التي تعتبر حتمية تاريخية وفق الآية الكريمة: {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} (كتاب القرآن الكريم، سورة

القصص، الآية 05، ص.385)؛ من ثم فنضال المستضعفين ضدّ المستكبرين هو نضال من أجل وراثة الأرض التي لا تكون إلّا للصّالحين من عباد الله.

أمّا الفكرة الثّالثة فهي نتاج الفكرتين السابقتين؛ إذ أنّ التّداخل بين خطوط التّقسيم التي تقرها الثّنائية الأولى والثّنائية الثّانية تشكل نقاط عمل جيو-إستراتيجية حيثما تقاطعت هذه الثّنائيات على طول الجغرافيا العربية والإسلامية وكل العالم، ويمكن أن تتغير هذه النّقاط من حيث أولوياتها وأهميتها وفق الظروف والمجريات العالمية، إلّا أن هذه الثّنائيات حتى الآن تتقاطع في نقطة عمل بمثابة القلب في المشروع الإستراتيجي الإيراني وهي جغرافيا فلسطين التّاريخية؛ حيث يلتقي النّصر السياسي والتّفوق الجيو-بوليتيكي مع النّصر الإلهي.

يُمكن من هنا فهم المعادلة التي أطلقها الخميني عشية انتصار الثّورة الإسلامية 1979م: "اليوم إيران وغداً فلسطين"، فالمواجهة في فلسطين ليست مجرد حرب من أجل القدس أو كنيسة القيامة أو من أجل أرض اغتصبت وتشرّد أهلها، إنّما هي حرب ضدّ الهيمنة الأمريكية أولا الغطرسة الإسرائيلية ثانيا وحرب ضدّ مشاريع الفتنة والتّقسيم التي تهدد المنطقة الإسلامية بما فيها إيران ثالثا، وحرب من أجل الإنسان رابعاً وحرب من أجل إيران وشعبها خامساً وحرب من أجل أم القرى سادساً.

2.3. على المستوى السياسي:

توجد ثوابت راسخة تتعلق بطبيعة الشخصية الإيرانية تحت أي نظام حكم سياسي ترتبط بمعطيات التّاريخ ومقتضيات الجغرافيا، خاصة تلك المتمحورة حول دور إيران إقليميا ودوليا، فموقفها الإستراتيجي وتاريخها العريق الذي يشهد بحكمها للعالم القديم أكثر من مرة، يؤهلها للعب أدوار مركزية ومحورية في محيطها الإقليمي المتعدد.

يُمكن إدراك أهميه هدا المطلب في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الفضاء العربي؛ ومركزيته في التّفكير الإستراتيجي الإيراني بوجه عام عند تفحص الإنفاق العسكري الإيراني خارج الحدود الإيرانية والذي قُدر ب 16 بليون دولار ما بين 2012-2019، كان لدعم حلفائها في سوريا حصة الأسد منه بما قُدر ب4.6 بليون دولار (Katzman, 2020, P19) ؛ كما أنّ سياسيات الّعم العسكري لإيران ركز بشكل أساسي على الشّق الآسيوي من المنطقة العربية خلال هذه الفترة؛ مُركزة على العراق واليمن ولبنان وفلسطين بالإضافة إلى سوريا .

يأتي من هنا التّأكيد على التّمييز والتّفوّق كسمة ثابتة في الثّقافة الاستراتيجية الإيرانية وتنعكس على السياسة الخارجية لإيران من خلال التّمسك بحقها في امتلاك التّكنولوجيا النّووية رغم الحصار والعقوبات المفروضة منذ ما يقارب أربعين عاماً، فضلا عن التفاف الشعب بكل فئاته والنّظام بكل أصنافه حول هذه المسألة.

كما تعكس الرّؤية الأمنية الإيرانية سمة رفض الخضوع وإعلاء الأنا؛ حيث تقوم على بعدين الأول عقائدي يتضمن دفع الشعوب والأمم إلى الالتفاف حول قيم آل البيت وتقاليدهم، والثّاني نضالي يتعلّق بإيجاد نظام أمني إقليمي ذاتي القوّة يرفض أي وجود أجنبي أو تدخل خارجي (النّقبي، ص.157)، ممّا يعكس روح التّحدي والاعتزاز بالّذات ورفض التبعية لأي قوة خارجية وهو ما ترجمته الاستراتيجية التي أطلقها الخميني "لا غربية ولا شرقية" في السياسة الخارجية الإيرانية وقد تضمّنها الدستور الإيراني على أساس أنّ التبعية للشرق أو الغرب لم تقدّم سوى التخلّف الحضاري للشعب الإيراني.

الخاتمة:

تحليل السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية من منظور الثّقافة الاستراتيجية يحيل إلى تحديد الأطر العامة الحاكمة لتوجهات الخارجية للدّولة الإيرانية، المصطلح عليها بسمات الثّقافة الاستراتيجية؛ حيث تعمل هذه الأخيرة على بناء رؤية استراتيجية إيرانية تكرس الانتماء الحضاري للإسلام وتمجد التّاريخ وتكرس العزّة الإنسانية، لتجسد في النهاية جوهر الرّسالة الحضارية الإيرانية، ومنه تتوصل الدّراسة إلى النّتائج التّالية:

- تعمل الثّقافة الاستراتيجية على التّأثير في السياسة الخارجية الإيرانية على مستويين؛ بناء الرّؤية الاستراتيجية الحاكمة في توجهات السياسة الخارجية الإيرانية، وعلى مستوى تشكيل إدراكات صانع القرار الإيراني تجاه العالم والتّهديدات والتّحديات التي يواجهها.
- تعتبر أطروحة أم القرى البوصلة الموجهة للسياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية، والخلفية المفسرة لأبعاد السّلوك الإيراني في المنطقة؛ ليغلب على السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية نمط التّعديل البرنامجي بناء على معطيات كل مرحلة.
- القضية الفلسطينية هي عقدة المشروع الإستراتيجي الإيراني في المنطقة العربية.
- تعاظم التّهديدات والتّحديات الأمنية الخارجية يسم الخيارات الإستراتيدية الإيرانية بسمات الثّقافة الاستراتيجية الإيرانية، فتعلو نبرة التّفوق في الخطاب السياسي، والتّشديد على رفض التّدخلات الخارجية...

قائمة المراجع :

- كتاب القرآن الكريم، رواية ورش.

1- الكتب:

- الأحمدي، محمد . (2012). الأوهام والحقائق في العلاقات العربية _الإيرانية في العرب وإيران: مراجعة في التاريخ والجغرافيا. بشارة. عزمي، والزويري محجوب. (محررا). بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

- أموزكار، تالة.(2015). تاريخ إيران الأسطوري. (تر: جرادات عبد الكريم). دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

- بارزي، تريتا.(2008). حلف المصالح المشتركة التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة. (تر: الأيوبي أمين). الدار العربية للعلوم.

- بيومي، عمرو رضا. (2011). القدرات النووية الإيرانية: بين الإرهاب الأمريكي والإسرائيلي وازدواج المعايير الدولية. القاهرة: دار النهضة العربية.

- رضوان، طارق.(2016). إيران الشعب والدولة: تاريخ من الغموض. مصر: هلا للنشر والتوزيع.

- عبد الحي، وليد.(2010). إيران مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020. الجزائر: مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف.

- قاسم محمد.(2016). تاريخ القرن التاسع عشر وما يليه من حوادث حتى نهاية الحرب العظمى. القاهرة: دار هلا للنشر والتوزيع.

- كولسن برونو.(2016). الثقافة الاستراتيجية في الموسوعة الاستراتيجية. (تر :مقلد محمود علي). لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

- لعبادي، شرين. (2011). إيران تستيقظ: مذكرات الثورة والأمل. (تر: عتاني حسام). بيروت: دار الساقي.

- لعتوم ،نبيل علي.(2013). إيران والإمبراطورية الموعودة. المملكة العربية السعودية: دار الدراسات العلمية.

- النّقبي، محمد عبد اللّه خلف. (2014). الصراع الداخلي في إيران. القاهرة: دار النهضة العربية.

- لاريجاني، محمد جواد. (2014). مقولات في الاستراتيجية الوطنية: نظرية أم القرى. (تر: لعتوم علي نبيل). المملكة العربية السعودية: دار الدراسات العلمية.

- مصباح، عامر.(2019). الثقافة الاستراتيجية: الأسس النظرية ودراسات الحالة. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

- هاورد، روجر. (2007). نفط إيران ودوره في تحدي نفوذ الولايات المتحدو. (تر: سعد الدين. م). بيروت: دار العربية للعلوم.

- يلوح ، رشيد. (2014). التداخل الثقافي العربي –الفارسي من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجري. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

2. الدّوريات:

- منصور، عماد. (2016). السياسة الخارجية الصينية من منظار الثقافة الإستراتيجية. مجلة السياسات العربية. العدد 21، 09-26 .

3. أوراق بحثية ودراسات:

- الدّيب إبراهيم. "مرتكزات المشروع الإيراني الصفوي في المنطقة المتعلقة بمنظومة القيم والهوية والثقافة" في المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية. النفسي عبد اللّه.(محررا). عمان: دار عمار للنشر.

- النّفيسي حميد. (1015). السينما المستقلة في إيران: سينما ما بعد الثورة في التغير الاجتماعي في إيران بعد حقبة الخميني .قطر: مركز الدراسات الدولية والإقليمية.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. The Books:

- Adans, Davide. (2008). The History of the culture of war .Amazon Boook.

- Forrest, E Morguan.(203). Compellence and the Strategic Culture of Imperial Japan:Implications for Coercive Diplomacy, in the Twennty-First Century . United States of America:Animprint of reenwood Publishing Group, Inc.

- Gilpin, Ropert. (1993). ging In World Politic "War And Chan s," In International Relations Theory:Realism, Pluralism,Globalism. New York: Mac MillanPublishingCompany.

- Latzman, Keneeth.(2020). Iran's foreign and Defense Policies, 2 ed copies , United State: Congressional Research Service.

2. The Articls:

-Arsalan, Ibrahim.(2017). Iran's Middel East Pollicy. Pamukkale Universitesi Journal of social sience instutaions. N°26 ,225 -241.